فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وقال إن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا
حاسبين ثم إن بعد ذلك الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء والوثيقة الى ما روي أن جبريل عليه
السلام نزل من عند الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله تعالى يقول لك
عش ما شئت فإنك ميت وأحبب ما شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك
مجزي به فانظر الى ما اشتملت عليه الكلمات من صرف عن الكون وجواذب الأحبة والجنا
عن الأفعال قلوبهم ببنيان أمر السماء غير ما كانت لحاجة أنفسهم فهذه الى ما روي أن
الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم مر ببعض القوم فدار فحلوا منه وإذا بطاير
مطروح فقال أترون هذه هان على أهله فقالوا من هوانه عليهم ألقوه فقال والذي نفسي
بيده إن الدنيا على الله أهون من هذه على أهله فجعل الدنيا أهون على الله من الجيفة
المطروحة وقال أبو هريرة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألا أريك الدنيا جميعا بما
فيها قلت بلى فأخذ بيدي وأتى بي الوادي [illegible] من المدينة فإذا بمزبلة فيها رؤوس
الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم ثم قال يا أبا هريرة هذه الرؤوس
كانت تحرص حرصكم وتأمل آمالكم ثم هي اليوم تتساقط عظاما بلا جلد ثم
هي صائرة رمادا وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها
وقذفوها في بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية
رياشهم ولباسهم ثم أصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم
التي كانوا ينتجعون عليها أطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك قال
فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا وقال ابن عمر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببعض جسدي فقال يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
واعدد نفسك من الموتى يا أيها الرجل إن كنت لا تدري متى يفجاك
الأجل فلا تغتر بطول الأمل فإنه يقسي القلوب ويفسد العمل
وقد عير الله تعالى أقواما مد لهم في الأجل فقست قلوبهم
فطال عليهم الأمد فقال تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا

الكتاب

الكتاب فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم
فاسقون وأنشدوا .... هذه الأبيات

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

يا أيها الرجل ألق سمعك وأوع لبك فإن كنت لا تدري متى الموت
فاعلم أنك لا تبقى آخر الأبد أين آدم عليه السلام أبو الأولين
والآخرين أين نوح عليه السلام شيخ المرسلين أين إدريس
عليه السلام رفيع رب العالمين أين إبراهيم عليه السلام
خليل رب العالمين أين موسى عليه السلام الكليم من بين
ساير النبيين والمرسلين أين عيسى عليه السلام
روح الله وكلمته رأس الزاهدين وإمام السائحين أين
محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين أين جميع
أصحابه الأبرار المنتخبين أين الأمم الماضية أين الملوك
السالفة أين القرون الخالية أين الذين نصبت على رؤوسهم
التيجان أين الذين اغتروا بالأجناد والسلطان أين أصحاب
السطوة والولايات أين الذين خفقت على رؤوسهم الألوية
والرايات أين الذين قادوا الجيوش والعساكر أين
الذين عمروا القصور والدساكر أين الذين أعطوا النصر
في مواطن الحروب والمواقف أين الذين دانت لهم المشارق والمغارب
أين الذين تمتعوا في اللذات والمآرب أين الذين تاهوا على
الخلائق كبرا وعتوا أين الذين راحوا في الحلال بكرة وعشيا
أين الذين استلانوا الملابس أثاثا وزيا وكم أهلكنا قبلهم
من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا أين الذين تضعضعت لهم الأرض
هيبة وعزا أين الذين ملؤوا ما بين الخافقين فخرا وعزا أين
الذين فرشوا القصور خزا وبزا أين الذين استذلوا العباد